

الافتاحية

دخل العالم فى القرن الخامس عشر الهجرى كما دخل من قبله فى قرون مختلفة و القرون تنقضى ولا تنقضى عجائب الدهر ، و ان اختلاف الليل و النهار ، و سبوح الشمس و القمر فى الافلاك آية من آيات الله ، ليس لها آية صلة بانحطاط الشعوب ولا بارتقائها ، انما هى اعمال الامم ترفعها أو تحطها ، تفتح لها باب الجحيم او باب النعيم ، و مع ذلك كله فان لكل حركة تأثيرها ، و لشروق الشمس مفعول كما لغروبها ، فحلول القرن شىء هام بالنسبة الى الزمن ، و من هذه الناحية يمكن لنا ان نفهم ما نسمع من دوى القرن الجديد الهجرى فى المحيط الاسلامى.

نرى المؤتمرات تعقد ، و برامج جديدة توضع و تعرض ، و مقالات حول القرن الجديد تنشر فى المجلات و الجرائد من الاذاعتين المريكىة و المسموعة ، و المسلمون كلهم فى يقظة يهتفون بأن القرن الجديد قرن الاسلام ، و سوف تسود فيه مبادئ الاسلام و تعلو. و المفكرون المسلمون يستدلون بانواع الادلة على علو شأن الاسلام فيه ، كما يعرض الآخرون الاقتراحات على برامج اصلاحية تضمن رفع شان الاسلام ، و المؤتمرات تعد التوصيات و القرارات لما فيه رفع راية الاسلام و غلبة المسلمين.

أخوانى و احبائى ! بكل احترام نعوطفكم و تطلعاتكم و نزعاتكم حول القرن الجديد الهجرى أريد ان ادلى اليكم بعض ما فى صدرى بصراحة ، ان الله سبحانه و تعالى ليس عنده المحسوبة ولا المنسوبة ولا ينال عهده الظالمين ، ولا

يضع عنده أجر المحسنين. ولا تنفع أمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه. وانه يدعوننا الى عبادته وذلك دينه الخالص ، فقال عز من قائل : امر ان لاتعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم وهذا هو الصراط المستقيم . قال تعالى : وان اعبدوني هذا صراط مستقيم . فاللازم علينا ان نعتصم بحبل الله ، ولا نعبد الاياه و نعرف معنى العبادة .

ثم ان العبادة لا تتحقق الا بالعلم ، لذا خلق الله آدم . للعبادة و علمه الاسماء كلها . و فضله بالعلم على جميع الملائكة ، و الذى انكر فضل العلم صار ابليس رجيم لعينا . و اكبر حاجز فى سبيل عبادة الله هو اتباع ما الفينا عليه آباءنا بدون هدى ، و ترك الاعمال على مجارى سلفنا بدون بحث و فحص ، و علمنا الله سبحانه و تعالى ان ندعو : رب زدنى علما . وذلك لان زيادة العلم تزيدنا فى عبادة الله و تهدينا الصراط المستقيم و حيث ان الله تعالى قطع سلسلة الوحي و بعث الرسل بخاتم النبيين فلا سبيل لنا ان نزيد علما الا باتباع اوامر القرآن ، ان ننظر مافى السموات وما فى الارض و فى انفسنا ، و ان نتفكر و نعمل العقول و القلوب و الاعين و الآذان و ان نعرف سنن الله فى الحجر و الشجر و البشر و فى كل مافى الكون من الاشياء لنزيد علما و نزيد عبادة لله .

انه من المستحيل ان نتصور فى العصر الحاضر أى تقدم بدون التقدم العلمى ، فان جوانب حياتنا كلها محاطة بالعلوم سواء كانت تجاريا أو زراعيا أو صناعيا أو تعليميا أو اقتصاديا أو سياسيا أو اجتماعيا وما الى ذلك ، فاذا وضعنا العلوم فى ناحية فلا مستقبل لنا ابدا ، ولا تجدنا الكنتية^(١) . يجب علينا ان نقوى شعورنا العلمى و نخطط المشاريع العلمية و تنفق فى انجازها ، و نقدر العلماء الباحثين الدارسين و نزيل الحواجز و نميط الاذى عن طريقهم ، مالنا لانرى شبانا مهتمين بالعلوم جديا كاهتمامهم بالالعاب و السعى وراء نيل الشهادات ؟

ولماذا لا تنشأ المكتبات و المختبرات فى مدننا و حاراتها ولما ذالأتزود المكتبات بالمجلات و الجرائد و الكتب العلمية الكثيرة ، ولماذا لا تملأ المختبرات بالادوات العلمية الحديثة و المواد التى تحتاج اليها ؟ و لماذا ينحط نظام تعليمنا كل يوم و يتدهور و يرجع من سىء الى أسوأ ؟ اننا لفى حاجة ماسة الى ان نحول اتجاه الامة الاسلامية الى العلوم. و يكفى للقرن الخامس عشر الهجرى بان يكون قرن يكون العلم حتى يعيدلنا تفوقنا فى العلوم .

فبا لعلم نعبد الله و به نعلى كلمة الله ، و به نتمكن من ابلاغ رسالته الى جميع الناس ، و به نتحد و نوحدا الانسانية ، و به نتحرر من آصار الجهل و الاوهام و نحطم اغلال التقاليد و الخرافات ، و نتخلص من الظلم و الاستعمار و تنجو من الفقر و سوء الحال. و اعلموا انه لا يمكن لنا العمل بأحكام الدين الا بالعلم ، فلو جعلنا القرن الخامس عشر الهجرى قرن العلم و اجتهدنا كل الاجتهاد فى طلب العلم ، و اخذنا مافاتنا من العلم ثم بلغنا فوق ما بلغه الناس من العلوم لوجدنا امامنا سبيل النور ، يسعى نورنا بين ايدينا ، و حللنا قضايانا و استرددنا العزة التى هى لله و لرسوله و للمؤمنين فلنستيق العلم الذى هو أحسن الخيرات لنستعيد ما ضاع من مجدنا و كرامتنا.

اجتماع الحج

منذ قرون نحن نجتهد لاتحادنا ولا نزيد الا فى اختلاف ، وقد اعيبى الداء الزعماء و ذلك لاننا فقدنا السلطة الجماعية المنفذة التى تقا تل الفئة الباغية بكل قواتها و ترغمها الى تفىء الى امر الله . ثم اننا نتخذ لهذا الاتحاد و الاتفاق سبيلا صناعيا غير السبيل الذى قرره الله تعالى لنا ، فالحج مؤتمر دولى اسلامى يأتى اليه الزوار بنفقاتهم من كل فج عميق ، فلو شكلت هنالك جميعة دولية اسلامية بحيث يكون فى اعضائها جميع رؤساء الدول الاسلامية و بعض

الشخصيات البارزة ذات نفوذ وخبرة وعلم ودين من كل دولة ، وتقيد كل واحد منهم بالحضور في الحج ، وتعاهدوا على الاعتصام بحبل الله وتنفيذ قرارات الجمعية بكل قوة . وبدون رافة ومحاباة للظالم ، لعولج هذا الداء العضال واتخذ المسلمون موقفاً موحداً لحل قضاياهم ، لقد كان الرسول عليه الصلوة والسلام وخلفاءه الراشدون يستفيدون من اجتماعات الحج ، وكانوا يستدعون اصحاب القضايا الهامة في الموسم ويسمعون شكاوى المظلومين هناك ، و يقيمون باجراءات لازمة لتقويم العوج ولم الشعث ، وذلك لم يك يكلفهم قليلا ولا كثيرا ، وفقدوا هذا الموقف الموحد عندما نسوا مكانة الحج واهميته ، فيجتمعون هنالك منتشرين غير متماسكين وبدون نظام ، لا مفاوضة بين الوفود ولا تعارف بين الحكام واولى الامر واصحاب المهن و الاساتذة ، ولا تبادل في البضائع والصناعات ولا ابتغاء من فضل الله ، وليس فضل الله التجارة فحسب و انما يشمل على كل عمل يقتضيه العصر لتوحيد موقف المسلمين واعلاء كلمة الله ، فالاجتماعات لتقريب بعضهم الى بعض و توحيد انظمة تعليمهم و مناهجهم و تشكيل جمعيات لدراسة احوال الانظمة التعليمية والسياسية والصناعية والتقنية وتشكيل اللجان لحل القضايا الدولية و على رأسها قضايا الدول الاسلامية المعارضة أو المتحاربة و ما الى ذلك ، فكلها من فضل الله ، يجب على المسلمين عامتهم وخاصتهم ابتغاؤه . أنا على يقين ان المسلمين اذا عزموا الاستفادة من الحج جديا لانحلت قضاياهم بالتدريج ، و كان له اثر عميق في جوانب حياة الناس اجمعين .

و تتخذ اللغة العربية كلغة اسلامية دولية في اجتماع الحج و مؤتمراته لانه لغة كتاب الله و لغة رسول الله و لغة معظم مفكرى الاسلام . ويوضع في مؤتمر الحج دستور دولى اسلامى تتفق عليه الدول الاسلامية كلها وتبيناه كافة الدول الاسلامية . و يثبت هذا الدستور فضله و تفوقه و عظمة الاسلام و تقدمه لدى دول العالم اجمعها . كما يرتب هنالك خبراء التعليم والتربية منهجا موحدا لجميع مراحل

التدريس فى مدارس و معاهد العالم الاسلامى.

ثم على مؤتمر الحج ان يرد الاسلام الى مجراه الحقيقى حتى يكون هدفه اقامة العدل والاحسان لكافة الناس وخدمة البشرية بدون امتياز الالوان والانساب والعروق والطبقات ، ولا ينشأ الجيل الجديد على عداوة احد من الناس الا من آذى المسلمين و خالف كلمة الحق بعناد وسلب حرية العقيدة والقول والعمل من المسلمين .

و المؤتمر يدرس حاجات المسلمين ويشكل اللجان لحل مشكلاتهم العصرية وتحقيق رغباتهم وحاجاتهم الجديده حسب الظروف والمقتضيات . فلجنة لحل المشاكل الاقتصادية ولجنة للبحث فى نظريات معاصرة وهلم جرا .

ان هذا المؤتمر يعقد كل سنة فى موسم الحج تلقائيا فاذا طرأت لهم طوارىء عينوالها الموعد الجديد : لعقد مؤتمر طارئى .

عبد الرحمن الطاهر السورتى

(١) أى كان آباؤنا كذا و كذا، وكنا فى الماضى عملنا كذا و كذا كما يقول الشيخ كنت فى شبابه عملت كذا و